انصر نبيك يا مسلم

الشيخ محمد صالح المنجد

النبذة:

لقد جعل الله شأن نبينا عالياً، وتفضل عليه بالوحي والرسالة، واصطفاه من بين خلقه ليكون خاتم النبيين، وجعل له لواء الحمد والمقام المحمود، وهو أفضل الأنبياء، فيقوم هؤلاء الكفرة اليوم بشن الغارات عليه، والمسلسل طويل، فهذه صحيفة دنمركية للرسومات الساخرة تستهزئ بأعظم رجل وطأت قدماه الثرى، فينبغي على المسلم أن يعلم حكم سب النبي وواجبنا نحوه.

عناصر الخطبة:

1. فضائل ومناقب النبي صلى الله عليه وسلم.
2. شهادات الكفار للنبي عليه الصلاة والسلام.
3. آثار النبوة على نبينا عليه الصلاة والسلام.
4. حقد الكفار على النبي عليه الصلاة والسلام.
5. حكم سب النبي عليه الصلاة والسلام وعقوبته.
6. واجبنا نحو النبي عليه الصلاة والسلام.
7. أهمية الحكمة في الصراع مع الأعداء.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فضائل ومناقب النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد قال تعالى في كتابه العزيز: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (سورة التوبة128)، {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (سورة الأحزاب56) قرن اسمه باسمه في الأذان، وجعل شأنه عالياً، وتفضل عليه بالوحي والرسالة، واصطفاه من بين خلقه ليكون خاتم النبيين: {وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} (سورة النساء113)، وجعل له لواء الحمد والمقام المحمود، هذا نبينا عليه الصلاة والسلام أفضل الأنبياء إمامهم يوم القيامة وقائد الغر المحجلين يوم الدين ويوم يرجع الأنبياء إليه للشفاعة ليقضى بين الخلائق.

فيقوم هؤلاء الكفرة اليوم بشن الغارات على شخص محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ليبوء بالإثم في البداية، والمسلسل طويل من قبلهم، صحيفة دنمركية للرسومات الساخرة التي تستهزئ بأعظم رجل وطأت

قدماه الثرى، صورة آثمة وقحة وقاحة الكفر وأهله ليكون في ذلك الرسم عمامة تشبه قنبلة ملفوفة حول رأس رجل، كأنهم بل صرحوا أنه إرهابي، وهذا من شدة ما أرهبهم، ثم تأتي جريدة أخرى نرويجية لتنكأ الجراح وتشن الغارة من جديد لتعيد نشر الرسوم الوقحة التي نشرت من قبل: {أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} (سورة الذاريات53)، فيا لله ماذا بقي في الحياة من لذة عندما ينال من مقام محمد صلى الله عليه وسلم ثم لا ينتصر له؟ وماذا نقول تجاه هذا العداء السافر والتهكم المكشوف هل نغمض أعيننا أو نصم آذاننا أو نطبق أفواهنا وفي القلب عرق ينبض، والذي كرم محمد وأعلى مكانته صلى الله عليه وسلم لبطن الأرض أحب إلينا من ظاهرها إن عجزنا أن ننطق بالحق وندافع عن نبينا صلى الله عليه وسلم، ألا جفت أقلام وشلت سواعد قد امتنعت عن تسطير الأحرف والنطق بالكلمات للذود عن حوض النبي صلى الله عليه وسلم، فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم فداء.

وهكذا يا عباد الله يسفر هؤلاء أعداء الدين من أهل الكتاب وغيرهم عن وجوههم القبيحة مرات كثيرة بصور مختلفة، وتعاد الصورة مرة أخرى والتأريخ يعيده الله عز وجل: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} (سورة الكوثر1-3) الشانئ العدو المبغض الساب الشاتم هذا منقطع الذكر قليل الأثر، هذا هو الذي لا عقب له، ولا يبقى له نسل ولا حسن ذكر، أما أنت يا محمد صلى الله عليه وسلم فتبقى ذريتك وصيتك الحسن بين العباد وآثار فضلك إلى يوم القيامة، ولك في الآخرة نهر الكوثر والخير الكثير.

عباد الله:

لما قام قريش يسبونه عليه الصلاة والسلام، وقامت تلك المرأة تقول: "مذمماً عصينا ودينه أبينا"، قال عليه الصلاة والسلام: ((ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد))[رواه البخاري3533] رواه البخاري ومسلم.

وهكذا دافع الله عن نبيه عليه الصلاة والسلام، وذكره بالمقام العظيم في كتابه، وأنزل هذه السور وغيرها من الآيات للدفاع عن محمد عليه الصلاة والسلام: {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (سورة القلم1-4)، {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} (سورة الشرح1-4)، وهكذا رفع ذكره وخفض شانئيه وشأنهم.

تقوم الرسومات الكركاتورية الساخرة اليوم بالاستهزاء بنبينا عليه الصلاة والسلام في رسمها ورمزها، ولكن ليس نبينا بالصورة التي رسموها ولا بالخلق الذي وصفوه، فوجهه عليه الصلاة والسلام هو الضياء، والطهر، والقداسة، والبهاء، أعظم استنارة وضياء من القمر ليلة البدر، يفيض سماحة وبشراً وسروراً، طلعته آسرة تأخذ بالألباب، وكل من رآه عرف صدقه في وجهه، ومنهم من ارتعدت فرائصه وهو ينظر إليه، ومنهم من بكى إجلالاً له وإعجاباً، وما كان عليه الصلاة والسلام عابساً ولا مكشراً، إنه صلى الله عليه وسلم كان أشد حياء من العذراء في خدرها، إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر أهدب الأشفار أكحل العينين كأنه سبيكة فضة، مليح الوجه، يقول أنس رضي الله عنهما: "ما مسست حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم"[رواه

البخـــاري3561]، كان عليه الصلاة والسلام يعرف بريح الطيب إذا أقبل، كان عليه الصلاة والسلام أحسن الناس خلقاً وأكرمهم وأتقاهم، كان عليه الصلاة والسلام لا يستكبر أن يمشي مع المساكين، تأخذ الجارية الصغيرة بيده فينطلق لقضاء حاجتها، كان يزور الأمصار، ويسلم على صبيانهم، ويأتي ضعفاءهم ويزورهم، ويعـــود المرضـــى، ويشهد الجنائز، كان عليه الصلاة والسلام يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة فيحلبها، كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه ويفليه، ويحلب شاته ويخدم نفسه، كان يبيت الليالي طاوياً لا يجد عشاء، وكان لا يجد ما يملأ بطنه من الدقل وهو التمر الرديء، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع مرات، يقبل الهدية ولا يأخـــذ الصدقة، كان أشجع الناس إذا احمر البأس اتقوا به في القتال، تمر به الهرة فيسغي لها الإناء لتشرب منه، كان عليه الصلاة والسلام عفواً يغفر ويصفح، حتى عفا عن ذلك المشرك الذي اخترط سيفه ورفعه عليه صلتاً قـــال: مـــن يمنعك مني؟ قال: ((الله))[رواه البخاري2910]، فشلت يد المشرك وسقط السيف من يده، كان سخياً كريماً أجـــود الناس، كان عليه الصلاة والسلام عظيماً في أخلاقه وآدابه وخلقته.

ألم تر أن الله خلد ذكره *** إذ قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله *** فذو العرش محمود وهذا محمد

أوفر الناس عقلاً، وأسدهم رأياً، وأصحهم فكرة، وأسخاهم يداً، وأنداهم راحة، وأجودهم نفساً، يعطي عطـــاء من لا يخشى الفقر، يجود ويقول: ((أنفق يا بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً))[رواه البزار1366]، أرحب الناس صدراً، وأوسعهم حلماً، لا يزيده جهل الجاهلين عليه إلا عفواً، أعظم الناس تواضعاً، لا يتميـــز عـــن أصـــحابه بمظهر، ألين الناس عريكة، وأسهلهم طبعاً، ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، لا يغضب لنفسه فإذا انتـــهكت حرمات الله لم يقم لغضبه شيء ولا يستطيع أن يقف أحد في طريقه كأنما يفقأ في وجهه حـــب الرمـــان تعظيمـــاً لحرمات الله وغضباً لها.

أشجع الناس قلباً، وأقواهم إرادة، يخوض الغمار قائلاً:

أنا النبي لا كذب *** أنا ابن عبد المطلب

أعف الناس لساناً، وأوضحهم بياناً، يسوق الألفاظ مفصلة كالدرر مشرقة كالنور، هو طاهر كالفضـــيلة، إنـــه صاحب العفة، يقيم الحدود ويقسم بالعدل بين الناس، هو أسمح الخليقة روحاً وأعلاه نفساً وأزكاها وأعرفها بالله، أشد الناس في أمر الله، أخشى الناس لله، يؤتي كل ذي حق حقه، قضى زهرة شبابه مع امرأة من قـــريش تكـــبره بخمس عشرة سنة قد تزوجت من قبل وما تزوج بعدها لاستمتاع مجرد بل كان في زواجه عليه الصلاة والســـلام مصالح عظيمة.

أرفق الناس بالضعفاء، وأعظمهم رحمة بالمساكين، شملت رحمته حتى البهيمة فهو ينهى أن يحد شفرته، أي: الجـــزار بحضرة الشاة وهي تلحظ إليه وأن تذبح شاة بحضرة أخرى، وهكذا أخبر أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها، إنه أمين الله على وحيه، ومصطفاه من خلقه، اختاره الله وبعثه رحمة للعالمين، وحمل هداية رب الســـماء إلى أهـــل الأرض، نور النبوة مشكاتها وشعاعها، ينطلق من لسانه:

خلقت مبرأً من كل عيب *** كأنك قد خلقت كما تشاء

شهادات الكفار للنبي عليه الصلاة والسلام.

عباد الله:

لقد أنصف بعض الكفار نبينا عليه الصلاة والسلام لما قرؤوا سيرته من عظم أخلاقه، ومن عظم هذه الحياة التي تركت وراءه مسطرة، فرضوان الله عن أصحاب ما فوتوا صغيرة ولا كبيرة إلا ونقلوها من شأنه عليه الصلاة والسلام، ولا يوجد رجل في العالم لا في القديم ولا في الحديث، لا من المسلمين ولا من الكفار، سيرته منقولة بهذه الدقة، فهل رأيت في العالم من نقلت صفته وسيرته وأحداث حياته كمحمد عليه الصلاة والسلام؟ ولذلك يقول مايكل هارت في الخالدين المائة وقد جعل على رأسهم سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم: لقد اخترت محمداً صلى الله عليه وسلم في أول هذه القائمة؛ لأنه هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والدنيوي، قد دعا إلى الإسلام، وأصبح قائداً سياسياً، وعسكرياً، ودينياً، وبعد ثلاث عشرة سنة من وفاته فإن أثر محمد عليه السلام ما يزال قوياً متجدداً، وقال: ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم قوة جبارة لا يستهان بها فيمكن أن يقال أيضاً: إنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ.

أما برنارد تشو الإنجليزي وله مؤلف اسمه: محمد، قد أحرقته سلطات بلاده يقول فيه: إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد صلى الله عليه وسلم، وإن رجال الدين في القرون الوسطى ونتيجة للجهل أو التعصب قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدواً للمسيحية، لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدواً للمسيحية بل يجب أن يسمى منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السعادة والسلام التي يرنو إليها البشر.

ويقول آن بيزيت: من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش وكيف علم الناس إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل أحد رسل الله العظماء، هل تقصد أن تخبرني أن رجلاً في عنفوان شبابه لم يتعد الرابعة والعشرين من عمره بعد أن تزوج من امرأة أكبر منه بكثير وظل وفياً لها طيلة ستة وعشرين عاماً ثم عندما بلغ الخمسين من عمره السن التي تخلو فيها شهوات الجسد تزوج لإشباع رغباته وشهواته، ليس هكذا يكون الحكم على حياة الأشخاص.

أما تولستوي الأديب العالمي فيقول: يكفي محمداً فخراً أنه خلص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم، وإن شريعة محمد ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة.

أما شبرك النمساوي فيقول: إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ أنه رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوربيين أسعد ما نكون إذا توصلنا إلى قمته.

وهكذا يصفه إدوار منته الفرنسي: عرف محمد صلى الله عليه وسلم بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقق.

وقال الإنجليزي تومس كارليل الحائز على جائزة نوبل في كتابه الأبطال: لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدث في هذا العصر أن يصغي إلى ما يقال: من أن دين الإسلام كذب، وأن محمداً خداع مزور، وقد رأيناه طول حياته راسخ المبدأ صادق العزم كريماً براً رؤوفاً تقياً فاضلاً حراً، رجلاً شديد الجد مخلصاً، وهو مع ذلك سهل الجانب لين العريكة جم البشر والطلاقة، حميد العشرة حلو الإيناس، بل ربما مازح وداعب، كان عادلاً صادق النية ذكي اللب شهم الفؤاد، كأن ما بين جنبيه مصابيح كل ليل بهيم ممتلئاً نوراً، رجلاً عظيماً بفطرته لم تثقفه مدرسة ولا هذبه معلم وهو غني عن ذلك.

أما كوت الألماني فيقول: إننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد صلى الله عليه وسلم، وسوف لا يتقدم عليه أحد، ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في النبي محمد، وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو، كما نجح محمد الذي أخضع العالم كله بكلمة التوحيد.

وهكذا وهكذا تتوالى الشهادة من الأعداء ومن مخالفيه عليه الصلاة والسلام في الدين، ومهما كان من الملاحظات على بعضها؛ لأن الذين أطلقوها من غير المسلمين، وبعضهم يجهل حقيقة الوحي ولا يقر بختم النبوة ولا بأن دين محمد صلى الله عليه وسلم يجب الدخول فيه، فإن هذه الشهادات كافية بأن سيرة النبي عليه الصلاة والسلام قد أخضعت أقلام أولئك الكتاب، وأنهم لما اطلعوا على شيء من حياته ذلوا ولم يملكوا أنفسهم من تسطير هذه الكلمات، فيأتي هؤلاء اليوم من الكفرة الذين لا يعترفون حتى بما سطره أدباؤهم وبعض كتابهم ومنصفيهم لا يرونه شيئاً ليقوموا بالاعتداء على شخص محمد صلى الله عليه وسلم.

آثار النبوة على نبينا عليه الصلاة والسلام.

عباد الله:

إن نبينا عليه الصلاة والسلام صادق، ولما رآه أحد أكابر ثقيف قال له: لأقول لك كلمة واحدة: إن كنت صادقاً فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كاذباً فأنت أحقر من أن أرد عليك.

لو لم تكن فيه آيات مبينة *** كانت بديهته تنبيك بالخبر

كل من رآه عرف من وجهه أنه صادق، وما من أحد ادعى النبوة من الكذابين إلا وظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحواذ الشياطين ما فضحه، وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين إلا وقد ظهر عليه من العلم والصدق والبر وأنواع الخيرات ما ميزه، وهكذا قال تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ} (سورة الشعراء221-223) .

إن خديجة رضي الله عنها وهي زوجته قالت له لما رجع خائفاً من الغار: كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ولما عرف ورقة بن نوفل ماذا حصل لنبينا في الغار، وسمع أول ما نزل عليه قال: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، لقد عرفه بحيرى الراهب بصفته وهو صغير، وهكذا اعترف له عبد الله بن سلام بما في التوراة، وهكذا

عرفته الجن لما سمعوا كلامه، أرسل الله إليه نفراً من الجن يستمعون القرآن {فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى} (سورة الأحقاف29-30).

وهكذا عرفه ملك الروم هرقل لما سأل أبا سفيان أسئلة فأجابه عنها، ثم قال له هرقل: سألتك عن نسبه، فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله، وسألتك: هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا، فقلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت: رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك: أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك: أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك: أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك: هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك: بم يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج -هرقل كان عنده من العلم-، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه.[رواه البخاري7] ولكن منع حب الرئاسة بعد ذلك هرقل من الدخول في الدين، وكان يجب عليه أن يترك ملكه وبلده ويأتي مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويعلن الدخول في دينه كما فعل النجاشي وأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالبقاء في بلده للمصالح العظيمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولهذا أخبرت الأنبياء المتقدمون: أن المتنبئ الكذاب لا يدوم إلا مدة يسيرة، وهذه من بعض حجج ملوك النصارى الذين يقال إنهم من ولد قيصر هذا أو من غيرهم، حيث رأى رجلاً يسب النبي صلى الله عليه وسلم من رؤوس النصارى ويرميه بالكذب، فجمع علماء النصارى وسألهم عن المتنبئ الكذاب كم تبقى نبوته فأخبروه بما عندهم من النقل عن الأنبياء أن الكذاب المفتري لا يبقى إلا كذا وكذا سنة، لا يبقى إلا شيئاً يسيراً ثم يضمحل ذكره لمدة قريبة من ثلاثين سنة ونحو ذلك، فقال لهم: هذا دين محمد له أكثر من خمسمائة أو ستمائة سنة في ذلك الوقت الذي حدثت فيه القصة، وهو ظاهر مقبول متبوع فكيف يكون هذا كذاباً؟ ثم ضرب عنق النصراني من أصحابه ورعيته.

عباد الله:

كل من نظر في دين هذا النبي الكريم، كل من نظر في الوحي الذي جاء به هذا الرسول العظيم يعرف صدقه: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (سورة البقرة 146) إي والله يعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم بوصفه كما يعرفون أبناءهم: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}(سورة البقرة146-147).

وهكذا لما سمع النجاشي صدر سورة مريم سمع بعض ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جعفر بن أبي طالب وغيره من الصحابة قال: "إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة".

أيها المسلمون:

نبينا عندنا في مقام عظيم، وفي نفوسنا له منزلة كبيرة، ونحن نعلم أن من سبه عليه الصلاة والسلام إن كان مسلماً فإنه يصبح مرتداً بهذا السب، ولا تمنع توبته من قتله على القول الراجح؛ لأن حق الله يسقط بالتوبة، أما حق محمد بن عبد الله فكيف يتم التنازل عنه وصاحب الحق قد مات؟ ولذلك يبقى الأمر في إقامة الحد عليه بالموت، وإذا صدق في التوبة تنفعه عند الله، هذا قول عدد من أهل العلم، كما نصر ذلك شيخ الإسلام وبينه في كتابه العظيم الصارم المسلول على شاتم الرسول، وأما من الكفار فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد جرد كتائب لقتل هؤلاء، كما فعل ببعض اليهود الذين وقعوا فيه وسبوه وشتموه في شعرهم، وجعلوا بعض القينات المغنيات عندهم يغنين بشتمه عليه الصلاة والسلام، فأرسل إليهم من اغتالهم على فرشهم وفي عقر دارهم، تلك حرمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فقد آن لنفوس المؤمنين أن تنطلق بنصرة نبيها وأن تدفع أولئك الشانئين.

اللهم انصر سنة محمد بن عبد الله في العالمين، اللهم زد ذكره رفعة وأعلي وزد في دينه علواً، اللهم إنا نسألك أن تكبت عدوه وأن تنشر سنته في العالمين وأن تعلي دينه فوق سائر أهل الأرض يا أرحم الراحمين، اللهم أرنا فيمن سبه مصيراً أسوداً، اللهم انتقم لنبيك، اللهم انتقم لنبيك، اللهم انتقم لنبيك، إنك عزيز ذو انتقام.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله قيوم السموات والأرضين، الحمد لله رافع السماء بلا عمد، الحمد لله استغنى عن والدة والولد، الحمد لله لم يكن له كفواً أحد، الحمد لله الذي ليس له صاحبة ولم يتخذ ولداً وخلق كل شيء، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله البشير والنذير والسراج المنير وحامل لواء الحمد والشافع المشفع يوم الدين، أول الناس قياماً من القبور، وأول الناس يسير إلى ساحة البعث والعرض والنشور، وأول الناس وروداً على حوضه، وأول الناس عبوراً للصراط، وأول الناس دخولاً الجنة، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، اللهم أعل شأنه، اللهم ارفع درجته، اللهم اجعلنا من أهل شفاعته، أشهد أنه رسول الله حقاً، والداعي إلى سبيله صدقاً، بلغ الرسالة، تركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، بلغ الأمانة وأدى الرسالة ونصح الأمة، علمنا فأحسن تعليمنا، وأدبنا فأحسن تأديبنا، عليه الصلاة والسلام، اللهم ارض عن أصحابه وعن آله وزوجته وذريته الطيبين الطاهرين وعن خلفائه الميامين وعمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

حقد الكفار على النبي عليه الصلاة والسلام.

عباد الله:

لعله جس نبض، ويريد هؤلاء اليهود والنصارى أن يعلموا ماذا في الأمة من حس وماذا بقي فيها من غيرة، وكذلك فإن عداوتهم لأهل الإسلام ولنبيه باقية إلى قيام الساعة، حتى ينزل عيسى عليه السلام فيقضي عليهم، ولا شك أن من عداوتهم أن يسبوا نبينا ونحن نتوقع هذا منهم، وأن يهاجموه في وسائل إعلامهم، وأن يسيروا سيرة كفار قريش الذين كانوا يشوهون سمعة نبينا في محافل الحجاج ولكن الله لهم بالمرصاد، فنصر الله نبيه عليهم، وهكذا ينصر الله نبيه في هذا الزمان وفي كل زمان، وكل من تعرض لذاته الكريمة ووقع فيه كما وقع هؤلاء بعض الدنماركيين والنرويجيين ومن لف لفهم، وتعرضوا لنبينا الكريم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، ويرفضون الاعتذار ويقولون: حرية الرأي، حرية الكفر، فإذا سبت ملكتهم وسب نظامهم ودولتهم فماذا عساهم يقولون؟ يسنون القوانين في عقوبة من سب نظامهم ودولتهم وملكتهم، ولكن عندما تأتي القضية إلى نبينا الذي يجب على ملكتهم ورؤسائهم الإيمان به تصبح المسألة تصبح القضية حرية رأي، حرية الكفر، حرية الهجوم على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

عباد الله:

هكذا إذن فعل هؤلاء، وقبلهم من النصارى في أمريكا وغيرها كما قال جري فالويل: أنا أعتقد أن محمداً كان إرهابياً، وفي اعتقادي المسيح وضع مثال الحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمداً وضع مثالاً عكسياً، ويتهمه وحاشاه عليه الصلاة والسلام بأنه كان لصاً وقاطع طريق.

أما باك ربورتسن الحاقد الآخر في الولايات المتحدة يقول عن نبينا عليه الصلاة والسلام: كان مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثاً من الجنون.

وصاحبه جري فايتر يقول عن النبي عليه الصلاة والسلام: إنه يتملكه الشيطان.

وجيمس واكرت يتهمه بالشذوذ.

هكذا أيها الإخوة المسلسل معروف من هؤلاء اليهود والنصارى بأقلام ورسومات، في وسائل إعلامهم، لقد أغاضهم محمداً صلى الله عليه وسلم، لقد أغاضهم انتشار دينه، لقد أغاضتهم شريعة الجهاد التي جاء بها عليه الصلاة والسلام، لقد أغاضتهم قوة الإسلام، لقد أغاضتهم هذه الشريعة التي ليس عندهم مثلها، أغاضهم سرعة انتشار الإسلام، أغاضهم أن الإسلام أول دين في العالم في سرعة الانتشار، لقد أغاضهم هذا التوقير والاحترام الذي يحظى به نبينا عليه الصلاة والسلام بيننا مع تقصير كثير من المسلمين.

حكم سب النبي عليه الصلاة والسلام وعقوبته.

عباد الله:

من سخر بالنبي عليه الصلاة والسلام ما حكمه؟

{قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} (سورة التوبة65-66).

روى أبو داود عن علي رضي الله عنه: "أن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت، فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها"[رواه أبو داود4362]، قال شيخ الإسلام: وهذا الحديث جيد وله شاهد من حديث ابن عباس.

وفي قصة الأعمى المعروفة المشهورة الذي كانت له أم ولد ترعاه له منها ابنان كاللؤلؤتين، فوضع ذلك الرمح القصير في بطنها واتكأ عليها حتى ماتت؛ لأنها كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه.

ولما أغلظ رجل لأبي بكر الصديق، قال أبو برزة الأسلمي للصديق: أقتله، فانتهرني، يقول أبو برزة، وقال: "ليس هذا لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم".

أيها المسلمون! يا عباد الله:

إن سب النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم المحرمات وكفر وردة عن الإسلام بإجماع العلماء، سواء فعل ذلك القائل جاداً أم هازلاً، وفاعله يقتل ولو تاب كما تقدم مسلماً كان أو كافراً.

وإن عقوبة من سب النبي عليه الصلاة والسلام في الدنيا أن الله يذيقه من العذاب المهين، فالله يدافع عن الذين آمنوا، والنبي عليه الصلاة والسلام رأس المؤمنين، وقال: {وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} (سورة المائدة67)، وقال: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} (سورة الحجر95)، وقال: {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ} (سورة البقرة137)، وقال: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} (سورة الزمر36)، قال الشيخ السعدي رحمه الله: وقد فعل تعالى فما تظاهر أحد –يعني: أعلن– بالاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة.

أيها المسلمون! لقد جاءت الروايات مبينة لهذا، فأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل وابن مردويه بسند حسن عن ابن عباس في قوله: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} (سورة الحجر95) قال: المستهزئون الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، والحارث السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل فشكاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أريني إياهم، فأراه كل واحد منهم، وجبريل يشير إلى كل واحد منهم في موضع من جسده ويقول: كفيتكه، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ما صنعت شيئاً، فأما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً فأصب أكحله فقطعه، انقطع عرق فأدى إلى هلاكه، وأما الأسود بن المطلب فنزل تحت سمرة فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عني قد هلكت وطعنت بالشوك في عيني، فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً، فلم يزل كذلك حتى عتمت عيناه، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها، وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منه، وأما العاص فركب إلى الطائف فربض على شبرقة فدخل من أخمص قدمه شوكة فقتلته.

وهكذا بعض أعداء النبي عليه الصلاة والسلام كان مع أبيه في سفر فنزلوا منزلاً وهم على الشرك فقال أبوه: إني أخاف من أصحاب محمد على ولدي، إني أخاف من السباع، اجعلوا حوله الأمتعة وناموا حوله، فجاء أسد وهم نيام فشمهم حتى وصل إليه فافترسه.

عباد الله:

قد روى أنس رضي الله عنه: "أن رجلاً نصرانياً أسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي عليه الصلاة والسلام، يعني: يكتب الوحي، فعاد نصرانياً ارتد، وكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له، ادعى أن هذا القرآن منه، فأماته الله فدفنوه، أي: النصارى الذين عندهم في الشام الذين لجأ إليه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض لليوم الثاني، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس، يعني: هذا الاستخراج من الأرض ليس فعل بشر، فألقوه.."[رواه البخاري3617] الحديث رواه البخاري ومسلم.

عندما تكون الأمة في عافية والدين في قوة في نفوس المسلمين ترى النموذج العظيم من ذينك الفتيين الصغيرين بينهما عبد الرحمن بن عوف، كل منهما يسأل عن أبي جهل أين هو أين هو، ما هذا الحماس؟ ولماذا السؤال؟ "إني أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لأن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا"، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وإن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه ومظهر لدينه ولكذب الكاذب إذا لم يمكن للناس أن يقيموا عليه الحد، مثل هؤلاء الكفرة اليوم في بلادهم في حراسة، فيقول المسلمون: لا نستطيع الوصول إليهم وليسوا تحت سلطاننا لإقامة الحد عليهم، قال شيخ الإسلام: وإن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه إذا لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد.

ونظير هذا ما حدثناه أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر، يعني: الروم النصارى، في زماننا، قالوا: كنا نحن نحصر الحصن الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا، حتى نكاد نيأس منه، حتى إذا تعرض أهله لسب رسول الله والوقيعة في عرضه تعجلنا فتحه وتيسر ولم يكد يتأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفتح المكان عنوة، ويكون فيه ملحمة عظيمة، قال قادة الفتح المسلمين القادة العسكريون لأهل الإسلام، شهادات من أرض المعركة ومن الجبهات: حتى إنا كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه، مع امتلاء القلوب غيضاً عليهم بما قالوه فيه، وهكذا يقول شيخ الإسلام: حدثني بعض أصحابنا الثقات: أن المسلمين من أهل الغرب، يعني: المغرب، حالهم مع النصارى كذلك.

عباد الله:

لقد وضع هرقل الكتاب الذي جاءه في قصبة من ذهب تعظيماً له، ولم يزل أولاده يتوارثونه، حتى كان عند ملك الفرنج الذي تغلب على طليطلة، ثم كان عند سبطه، يقول بعض مؤرخي الإسلام السهيلي: حدثني بعض أصحابنا: أن عبد الملك بن سعد أحد قواد المسلمين اجتمع بذلك الملك فأخرج له الكتاب، فلما رآه المسلم استعبر، دمعت عيناه وبكى وسأل: أن يمكنه من تقبيله، فامتنع الملك الكافر أن يمكنه من تقبيل الخطاب.

وذكر ابن حجر عن سيف الدين فليح المنصوري: أن ملك الفرنج أطلعه على صندوق مصفح بذهب، فأخرج منه مقلمة من ذهب، فأخرج منها كتاباً قد زالت أكثر حروفه وقد التصقت عليه خرقة حرير، قال: هذا كتاب

نبيكم إلى جدي قيصر ما زلنا نتوارثه إلى الآن، وأوصانا آباؤنا أنه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا، فنحن نحفظه غاية الحفظ، ونعظمه، ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا.

أيها المسلمون! في التاريخ عبر وآيات في الحاضر والماضي: ذكر الشيخ أحمد شاكر رحمه الله المصري عن والده محمد شاكر وكيل الأزهر سابقاً، وكان هنالك خطيب مفوه متكلم فصيح يمدح أحد الأمراء عندما أكرم طه حسين، فقال ذلك الخطيب في خطبته لما جاء طه حسين أعمى البصر والبصيرة الذي قال: إنه يجب قبول الحضارة الغربية بحلوها ومرها، واتباع سنن الكفرة في كل شيء، الذي طعن في القرآن وفي العربية.

لما جاء طه حسين إلى ذلك الكبير من الكبراء قام الخطيب يمدح ذلك الكبير فقال: جاءه الأعمى فما عبس بوجهه وما تولى، جاءه الأعمى فما عبس في وجهه ولا تولى، وماذا يعني هذا الكلام؟ غمز وإساءة للنبي عليه الصلاة والسلام؛ لأن الله قال عن قصته عليه الصلاة والسلام مع ابن أم مكتوم: {عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الْأَعْمَى} (سورة عبس1-2) وعاتب نبينا عليه الصلاة والسلام، مع أن موقفه ذلك كان بسبب: أن ابن أم مكتوم قد أشغله عن دعوة كبراء قريش، وأراد الله أن يعلم نبيه الاهتمام بابن أم مكتوم حتى ولو على حساب كبراء قريش.

عباد الله:

هذه اللمزة في هذه الكلمة خطيرة جداً، فلما صلى الخطيب هذا بالناس قام الشيخ محمد شاكر رحمه الله وقال للناس: الصلاة خلفه باطلة، وأمرهم أن يعيدوا الصلاة؛ لأن الخطيب كفر بتلك الكلمة الذي تعتبر تجريحاً وتعريضاً بالنبي عليه الصلاة والسلام، وما عاقبة هذا المجرم؟

قال الشيخ أحمد شاكر: ولم يدع الله لهذا المجرم جرمه في الدنيا قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى، فأقسم بالله لقد رأيته بعيني رأسي بعد بضع سنين وبعد أن كان عالياً منتفخاً مستعزاً بمن لاذ بهم رأيته مهيناً ذليلاً خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة يتلقى نعال المصلين ليحفظها في ذلة وصغار، حتى لقد خجلت أن يراني وأنا أعرفه وهو يعرفني لا شفقة عليه، فما كان موضعاً للشفقة ولا شماتة فيه ولكن لما رأيت من العبرة والعظة.

ذهب أحدهم لنيل شهادة من الشهادات العليا خارج البلاد، فلما أتم دراسته وهي تتعلق بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام، طلب منه أستاذه من النصارى أن يسجل في رسالته ما فيه انتقاص من النبي عليه الصلاة والسلام وتعريض، فتردد الرجل بين القبول والرفض واختار الدنيا في النهاية على الآخرة، وأجابهم إلى ما أرادوه طمعاً في الشهادة الملوثة، فلما عاد إلى بلده فوجئ بهلاك جميع أولاده وأهله في حادث مفاجئ، ولعذاب الآخرة أشد وأنكى.

واجبنا نحو النبي عليه الصلاة والسلام.

يا عباد الله! الله عز وجل قال لنا: {فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ} أي: قاموا في نصرة عليه الصلاة والسلام، {وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (سورة الأعراف157) فوجب القيام بنصرة نبي الإسلام بجميع الوسائل الممكنة في هذا الزمان، ومن ذلك:

الاحتجاج بكافة الوسائل من الساسة والعامة والكبار والصغار بجميع الوسائل، والاحتجاج على مستوى الهيئات الشرعية ودور الفتيا والجامعات الإسلامية، وكذلك المنظمات الإسلامية، وإعلان الاستنكار من الشخصيات العلمية والقدوات الثقافية والقيادات الشرعية، وإعلان هذا النكير على المنابر وغيرها.

ورابعاً: المواجهة على مستوى المراكز الإسلامية الموجودة في الغرب والشرق في الرد على هذه الحملة واستنكارها.

وخامساً: المواجهة على المستوى الفردي بإرسال الرسائل الإلكترونية المتضمنة للاحتجاج والرد والاستنكار إلى المنظمات والجامعات والأفراد المؤثرين في الغرب، ولو نفر من المسلمين فرقة احتسبت بإرسال هذه الرسائل الكثيرة جداً إلى تلك المنظمات والجهات والأفراد سيكون لها أثر لافت.

وسادساً: استئجار ساعات البرامج في المحطات الإذاعية والتلفزيونية للذب عن نبي الإسلام، وأن يتكلم القاصي والداني من المسلمين ممن يستطيع في اتصالاتهم على البرامج الفضائية المباشرة لبيان غيرة المسلمين على نبيهم وقيامهم بذلك.

وسابعاً: كتابة المقالات القوية الرصينة التي تنشر في المجلات والصحف، وأن تترجم بلغات مختلفة وترسل إلى تلك الوسائل السيارة، وكذلك إنتاج الكتب وغيرها، بل الأفلام التي تبين عظمة دين الإسلام، وليس فيها محاذير شرعية كما فعله بعضهم من تمثيل شخصية النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه كلا، بل إنتاج الأفلام المؤثرة التي تبين نور الإسلام وعظمة هذا الدين الذي جاء به نبي الإسلام.

وتاسعاً: عقد اللقاءات وإلقاء الكلمات في المنتديات والملتقيات العامة.

وعاشراً: إصدار البيانات الاستنكارية من الجهات المختلفة وغشيان المنتديات الإلكترونية والغرف الإلكترونية، وبث هذا الاستنكار.

والحادي عشر: إقامة المعارض الدولية المتنقلة والثابتة في الأماكن المختلفة لبيان شأن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام وسيرة هذا النبي الكريم.

وكذلك تبادل الحوارات وفتح الحوارات مع كل من يمكن الوصول إليه وحشد الجهود، وإعداد البرامج للتعريف، وإصدار المجلات، والمطالبة بصياغة نموذج رسالة استنكار باللغات المختلفة جاهزة للإرسال، ومراسلة السفارات المعنية بها.

وكذلك الكتابة للجريدة التي نشرت هذه الرسوم ومطالبة هذه الجريدة وغيرها ممن نشر بالاعتذار للعالم الإسلامي جميعاً عما نشروه من الإساءات.

عباد الله:

ينبغي أن تتكون في المسلمين مجموعات وقواعد بيانات ومواقع، ينبغي أن تكون هنالك مجاميع تنشر وتدافع وتذب عن محمد صلى الله عليه وسلم.

عباد الله:

تبادل العناوين والتعريف بكيفية الكتابة والاستنكار أقل ما نقوم به، وتعريف الكفار الذين يعيشون بيننا بنبينا عليه الصلاة والسلام وسيرته، فهو الذي جاء الوحي عن طريقه، محمد عليه الصلاة والسلام يجب أن يكون أحب إلينا من النفس والأهل والمال والولد، محمد صلى الله عليه وسلم له الفضل العظيم علينا بعد الله، من الذي أيقظنا من الجهالة والعمى؟ من الذي أتى بهذا الدين من عند الله؟ من الذي كان قدوة؟ من الذي طبق هذا الدين عملياً؟ من الذي قدمه لنا سيرة فتحت أبواب السعادة على يديه، ومواطن الرحمة والقرب من الله بسببه، وزالت العداوات وألف بين القلوب، أقر العدل وانتشار الإسلام في العالم؟

ولسوف يبعثه الإله مقامه الـ *** محمود بعث مقرب منان

وله الوسيلة وهي أرفع رتبة *** خلصت له في جنة الحيوان

صلى عليه ذو المعارج ربه *** أزكى صلاة مارس الحسنان

عباد الله:

وعندما قام ذلك المؤلف الآثم في بلاد الدنمارك بصنع ذلك الكتاب شلت يمينه الذي يتهجم فيه على دين الإسلام، وأراد رسام سخرية يرسم له رسمة يجعلها على غلاف الكتاب، فأحجم الرسامون لما رأوا من مصير فاندوخ الهولندي فسمعت بذلك تلك الصحيفة المجرمة فجن جنونهم كيف لا يتجرأ على المطلوب في عقر دارهم، فاستكتبت أربعين من الرسامين وجعلت مسابقة فأحجم ثمانية وعشرون منهم واستجاب اثني عشر من المجرمين الذين يفسدون ولا يصلحون ليرسموا تلك الرسوم المستهزئة بنبينا صلى الله عليه وسلم، ويقوم المسلمون في تلك البلاد يحاولون يناصحون يتكلمون فترفض الجريدة الاعتذار ويذهبون لكبيرهم في الوزارة فيرفض استقبالهم وهو يستقبل المرتدة الصومالية ويمنحها وساماً لأنها تريد إنتاج فيلم يطعن في دين الإسلام ونبي الإسلام وشريعة الله والحجاب والأحكام، تشجيع الذين يريدون الطعن في دين الإسلام، سياسة ينتهجونها ويرفض التدخل في الموضوع، ويرفع المسلمون قضية فيرفض القاضي النظر فيها ويقول: أين الجريمة؟ أعمى البصيرة لم ير الجريمة، وهذا متوقع من مثل أولئك القوم، يتشدقون باحترام الأديان وعندما يأتي الواقع فإن العداء للسامية كما يقولون يعاقب عليه القانون أما الطعن في نبي الإسلام فليس عليه من ملام.

عباد الله:

عندما يطعن هؤلاء في عفة نبينا عليه الصلاة والسلام وأخلاق نبينا عليه الصلاة والسلام ورجولة نبينا عليه الصلاة والسلام، كما تدل على ذلك الرسومات الشنيعة القبيحة التي هم أولى بها وهم أهلها وأحق بها، فعند ذلك لا بد أن تثور ثائرة المسلمين، لا بد، ولقد رأينا ولله الحمد نماذج طيبة مباركة، ورأينا استنكاراً عاماً وخاصاً وأموراً تحتذى في سحب السفراء، ورأينا أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أن يقاطعوا بضائع القوم، وقد يقول قائل: إنها مليار ونصف مليار من الريالات في السنة وربما لا تمثل شيئاً كبيراً لهم، والحقيقة أيها الإخوة أنها تمثل شيئاً موجعاً لهم؛ لأن عبدة الدرهم والدينار يفهمون بهذا الأسلوب لا بغيره، ومهما

كان من الأرباح التي تفوت فإنها بالنسبة لهم مخيفة، خصوصاً إذا بدأت القضية ببلاد الحرمين ثم توسعت إلى بلدان العالم الإسلامي الأخرى فكيف لو قاطع المسلمون في أنحاء العالم بضائع القوم؟ ولذلك فإن قناتهم الأولى قد تكلمت في الموضوع وصحفهم قد أثارت المخاوف وبدؤوا بخطة لكبح جماح هذه الهجمة المرتدة عليهم، ويريدون الآن امتصاص الصدمة واستيعاب الذي حدث، فإلى أي درجة سيعتذرون؟ وما هو المطلوب؟ ولا بد أن يكون في السياسة الشرعية مطالب واضحة من الخصوم، ما هو المطلوب؟ اعتذار علني من المجلة أو من أعظم سلطة لديهم أو ماذا، وحتى عندما يقوم المسلمون بالمقاطعة فلا بد أن يكون هنالك سياسة شرعية أيضاً، فربما يكون من المصلحة أن تحدد بمدة تبدأ وتنتهي فيها ليعلم حجم الخسائر والتفاعل والجدية في الموضوع وتقديم نموذج لذلك، وأن تنتهي عندما يحصل المطلوب منهم، ولا بد أن يفعلوا صاغرين.

أيها الإخوة النبي عليه الصلاة والسلام لما قال: ((نصرت بالرعب))[رواه البخاري335] بقي لنا من ذلك شيء ولو على قدر حالنا المتواضع في العالم لكن بقي لنا منه قدر ولا زال الكفار يرتعبون منه، ولا زالوا يحسبون لنا الحسابات، ولا يزالون يخافون من قيام ما يسمونه بالمارد الإسلامي، فماذا إذا أضيف إلى ذلك أخبار أخرى من نوع انتصار المنهج الإسلامي في انتخابات فلسطين، وهو حدث مدوي وسموه باتسونامي سياسي، عجيب، وإنه لأمر طبيعي في هذه الأمة أن تختار الإسلام ومن يريد تطبيق الإسلام ومن يرفع راية الإسلام ومن يريد أن يحكم بالإسلام وأن يعيد الأمر إلى نصابه بهذه الشريعة، هذه شريعة العدل فقد سئموا الظلم، وسئموا النهب والسلب، وسئموا ما يحصل من أنواع البلطجة.

عباد الله:

هذا تعبير في داخل الشعوب الإسلامية عما تريده من الشريعة، فهي تختار الشريعة، وتريد الشريعة، ولا شيء غير الشريعة، إنه حدث مبارك، إنه أمر له دلالات عظيمة بغض النظر عما يمكن أن يتمخض ويتولد منه وما يتحقق وهل سيتحقق أمر كثير أو قليل، ولكن الدلالات التي أقضت دول الكفر من اليهود والصليبيين ارتاعوا وخافوا من ماذا؟ من اختيار الأغلبية للشريعة ومن يقوم بالشريعة ويتحمس للشريعة، إنه حماس للشريعة.

أهمية الحكمة في الصراع مع الأعداء.

عباد الله:

إن المسألة اليوم في صراعنا مع هؤلاء لا بد أن تدار بالحكمة، ولقد أفرحنا ولله الحمد ما حصل من ردود المسلمين في هذه الرسائل التي انتشرت بين الجوالات، بل على أشرطة القنوات تلك الأشرطة المتحركة التي ترى فيها النصرة لله والنصرة لرسوله صلى الله عليه وسلم والغيرة على الدين، وإبداء الشعور بالعداوة لهؤلاء الكافرين، وعندما يقوم من تجار المسلمين من يشارك في ذلك وينضم إليه، وتعلن بعض كبريات شركات التسويق والمراكز التسويقية الكبرى عن رفضها لذلك وتلصق إعلانات علناً وتجعل على الأبواب والأماكن واضحة: لا نبيع منتجات، إن هذه المسألة مهما قيل في جدواها أو أنها لن تطول ونحو ذلك لكن أيها الإخوة إن التعبير عن هذا والحركة من أجل ذلك فيها بركة، الحركة فيها بركة، والإنسان المسلم يتحرك بحسب الإمكان، وكل يفعل

ما يمكنه، ولا بد أن يؤذي القوم، ولا بد أن يعتذروا صاغرين إن المؤشرات تدل على هذا، وأن أهل الإسلام لو استمروا في هذا حتى يحدث المطلوب من الاعتذار والتراجع الصريح الواضح، ولا شك أن المطالب به سيكون على قدر قوة الأمة، فإن الحركة تبقى بين المسلمين فيما حصل حتى في المواقع والمنتديات والرسائل الإلكترونية، وما أرسل عبر أجهزة الناسوخ والاتصالات وما حدث أيضاً من الإشارات والاستشارات إنها أيها الإخوة تدل على أن المسلمين فيهم غيرة وفيهم خير وفيهم حركة، إنهم ليسوا بأموات، إنهم لا يزال فيهم حياة، إذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة))[رواه الترمذي1931] فكيف إذا كان هذا المردود عنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وعجبي من قوم أرسل الله إليهم محمداً رحمة سبوه وشتموه ورسموه بهذه الرسوم الساخرة؟!

والمطلوب أيها الإخوة أن يبقى زخم هذه الحركة في المسلمين لأننا لا نعول على هذه الحادثة والقضية فقط بل إنما سيترتب عليها سيكون فيه ردعاً لغيرهم من بلدان الكفر وصحفهم التي تخطط، أو تفكر، أو ستفكر مستقبلاً بعمل كهذا، ونحن نعلم أن المعركة مستمرة، {وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ} (سورة البقرة217)، {قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ} (سورة آل عمران118)، ويريدون أن تكفروا كما كفروا لنكون سواء في الكفر، نحن نعلم أن مسلسل سب النبي عليه الصلاة والسلام سيستمر وسب الإسلام والشريعة، ولكن هذه من سنة التدافع التي قضاها الله: {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ} (سورة البقرة251)، لو استمرت الأمور للكفار يسبون ويقاتلون بلا رد ولا دفاع ولا جهاد ولا صد من أهل الإسلام لفسدت الأرض، لكن هذا الهجوم وهذا الهجوم المقابل، هذه حركة عالمية، حركة تاريخية، حركة كونية، الله عز وجل أراد ذلك: {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ}(سورة البقرة251) تفسيرها: لولا دفع الله الكفار بالمسلمين لفسدت الأرض، هذه حركة التدافع سنة ربانية إلهية لا بد من إدراكها، ولا بد أيضاً أن نميز بين أهل الاعتذار منهم والذين يستنكرون على قومهم فإننا لا نعادي في هذه الحركة أو نهاجم شعباً بأكمله، فإن منهم من يرفض من الدنمركيين أنفسهم ومن بلدان أخرى من غيرهم، وإنما نخص هؤلاء الذين اعتدوا، ولأن الاعتداء لا بد له من مقابل، ونخاطبهم باللغة التي يفهمونها ونقول: أنتم تحتاجون نفطنا ونحن لا نحتاج أجبانكم يا دولة الأبقار والأجبان.

عباد الله:

لكل مقام مقال، ولا بد أن يكون في المسلمين نظر وتطلع صحيح وأخذ بالأسباب، والنتائج إلى الآن طيبة جداً ومبشرة بحمد الله عز وجل، ومن عمل خيراً فلنفسه، {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} (سورة الزلزلة7).

عباد الله:

كلفنا الله بالعمل ولم يكلفنا بالنتيجة في موضوع الدعوة، {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} (سورة آل عمران20) ، قال: (عليك البلاغ)، وقال: {لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ} (سورة البقرة272)، فعلينا أن نعمل ما يمكن والله يبارك بالعمل المقدور عليه ولو كان قليلاً يبارك فيه ويجعله أضعافاً مضاعفة في الدنيا والآخرة، وسيجعل الله

لحركة أهل الإسلام في نفوس أولئك الخاوية سيجعل لها صدى عظيماً، وسيكون فيهم رعب وخوف وقلق وانزعاج؛ ولذلك فهم يتحركون لأجلها، ويزعم الزاعم منهم: أنه بين نار حرية الرأي وهجمة المسلمين، فعلى المسلمين أن يغضبوا لنبيهم.